او غيره فتيمموا اي اقصدوا صعيدا اي ترابا طيبا اي طهورا خالصا فامسحوا
بوجوهكم وايديكم مع المرفقين منه بضربتين والبا للالصاق وبينت
السنة ان المراد استيعابهما بالعضوين بالمسح وتقدم مثل هذه الاية في
النسا قال البيضاوي ولعل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة
ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق بما فرض عليكم من
الوضوء والغسل والتيمم ولكن يريد ليطهركم من الاحداث والذنوب فان
الوضوء تكفير للذنوب وليتم نعمته عليكم ببيان شرائع الدين لعلكم تشكرون
نعمه فيثيبكم قال البيضاوي والاية مشتملة على سبع
امور كلها مثنى طهارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير
مستوعب وغير المستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح وباعتبار المحل
محدود وغير محدود وان آلتيهما مايع وجامد وموجبهما حدث اصغر
واكبر وان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليه
تطهير الذنوب واتمام النعمة واذكروا نعمة الله عليكم اي في هدايته
لكم الى الاسلام بعد ان كنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
وغير ذلك من جميع النعم ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره لان كثرة
النعم توجب على المنعم عليه الاشتغال بخدمة المنعم والانقياد لاوامره
ونواهيه قال تعالى نعمة الله ولم يقل نعم الله لان هذا الجنس لا يقدر
عليه الا الله لان نعمة الحياة والصحة والعقل والهداية والصون من
الافات والعبادات في الدنيا والاخرة لا يقدر عليها الا الله تعالى وان
المراد التامل في هذا النوع من حيث انه ممتاز عن نعمة غيره فان
قيل قوله تعالى واذكروا نعمة الله يشعر بسبق النسيان وكيف
يعقل نسيانها مع انها متواترة متوالية علينا في جميع الساعات
والاوقات اجيب بانها لكثرتها وتعاقبها صارت كالامر المعتاد

ولكن يريد ليطهركم

نعار

نعمار غاية ظهورها وكثرتها سببا لوقوعها في محل النسيان واذكروا
ميثاقه اي عهده الوثيق الذي واثقكم به اي بواسطة رسوله صلى الله
عليه وسلم حين بايعكم ليلة العقبة على السمع والطاعة في العسر واليسر
والمنشط والمكره مفعل من الكره وهو الامر الذي تكرهه النفس واضاف
الميثاق الصادر من رسول الله صلى الله عليه وسلم الى نفسه كقوله ان
الذين يبايعونك انما يبايعون الله واكد ذلك بانكم التزمتموه اذ اي
حين قلتم سمعنا واطعنا وفي ذلك تذكير بما اوجب الله له صلى الله عليه
وسلم عليكم من الشكر بهدايته لكم الى الاسلام ثم حذركم عن نقض تلك
العهود بقوله واتقوا الله اي في نسيانه ان تنقضوه ان الله الذي له صفات
الكمال عليم اي بالغ العلم بذات الصدور اي بما في القلوب بغيره
اولى فيجازيكم عليها فضلا عن جليات اعمالكم وقيل المراد بالميثاق
هو الذي اخذه الله منهم حين اخرجهم من ظهر آدم واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى قاله مجاهد وقيل المراد به الدلائل العقلية
والشرعية التي نصبها الله على التوحيد والشرائع قاله السدي وادغم
ابو عمرو القاف في ميم واثقكم بخلاف عنه يا ايها الذين امنوا
كونوا قوامين اي مجتهدين في القيام لله تعالى بحق قومه شهداء اي
متيقظين بحيث انكم في غاية الاحضار بحيث لا يشذ عنها شيء مما
تريدون الشهادة به بالقسط اي العدل ولا يجرمنكم اي ولا يحملنكم
شنآن اي شدة بغض قوم اي الكفار على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم
بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نسا وصبية ونقض عهد
تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا اي تحروا العدل واقصدوه في كل شيء
هو اي العدل اقرب من تركه للتقوى لكونه لطفا فيه وفيه تنبيه عظيم
على ان وجوب العدل مع الكفار الذين هم اعداء الله اذا كان بهذه

Copyright King Saud University